

المجلد: 05 / العدد: 01 (2021)، ص.ص. 160/142

القيم التربوية والعناصر الجمالية في مسرحية غنائية الحب "عزّ الدين جلاوجي"
The educational values and aesthetic elements in the lyric
narration of Al-Hob "Ezz Al-Din Glaouji"

د. سامية غشير Samiaghechir@gmail.com جامعة حسينة بن بوعلي، شلف مخبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب، (الجزائر)	خالد خالدي* khaled.khalidi66@yahoo.com جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان مخبر الفنون والدراسات الثقافية، (الجزائر)
--	--

تاريخ النشر: 2021/06/02

تاريخ القبول: 2021/01/20

تاريخ الاستلام 2020/12/20

ملخص:

إنّ الكتابة المسرحيّة للطفل تتميّز بطابع تربويّ بالدرجة الأولى، كما تتّسم بخصائص فنيّة وعناصر جماليّة خاصّة، والكتابة المسرحيّة عند "عزّ الدين جلاوجي" تعكف على ربط الطفل بتاريخه ووطنه وأصالته ورموزه، والقيم الإسلامية والثوريّة والإنسانية، كما يظهر عليها طابع التجربة والتّمرّد، فالكتاب قد أبدع نصوصا في غاية التّميّز والأهداف السّامية، وهذا ما وجدناه في مسرحيّة "غنائية الحب" والتي أخذناها أنموذجا لهذه الدّراسة.

*المؤلف المرسل.

كلمات مفتاحية: القيم التربوية، العناصر الجمالية، التجريب، مسرحية غنائية الحب.

Abstract: Theatrical writing directed at children is characterized by an educational character in the first place, as well as artistic characteristics and special aesthetic elements. The playwriting of the writer "Ezz El-Din Jalawyi" is concerned with linking the child to his history, homeland, originality and symbols, and Islamic, revolutionary and human values, as well as the character of experimentation and rebellion. I took it as a model to study.

Keywords: Educational values; aesthetic elements; experimentation; lyrical play of love.

1. تمهيد حول مسرح الطفل:

لقد ظهرت كتابات مسرحية موجهة إلى الطفل، وقد اتسمت بطابعها التربوي التوعوي التوجيهي، وعادة ما تقدم عروضاً في المدرسة، أو قاعات المسرح، وفي مناسبات كثيرة جداً، فالكتابة للطفل تعدّ من أكثر الكتابات صعوبة؛ لأنها تتطلب وعياً وحكمة من قبل الكاتب الذي يراعي أن تكون الأفكار والمقاصد ملائمة لعمر الطفل، فيبتعد كل البعد عن الطابوهات والمحظورات؛ لأنها تضر الأطفال، وتفسد سلوكياتهم. كما يحقق مسرح الطفل "الاتزان الوجداني وتنشيط الجوانب العقلية والمعرفية إلى جانب دمج الطفل في ثقافة مجتمعه والارتباط بها، ويدرب المسرح الأطفال على الحياة حيث يحقق تدريباً إيجابياً مفعماً بالعظة والأحكام الأخلاقية، وله أثر هام في استثارة خيال الطفل، وتنمية مواهبه وقدراته الإبداعية والفنون التي يقدمها المسرح توظف لدى الطفل الإحساس بالمبادئ الفنية الأولية، وتسهم في تنمية وتنشيط عمليات الخلق والإبداع الفني".⁽¹⁾ إضافة إلى إثراء الملكة الإبداعية، وتطوير معارف وخبرات الطفل، والسعي إلى تنشئته تنشئة صحيحة قوية، تعدّه للمستقبل، وتجعله يسهم في بناء مجتمعه ووطنه ثقافياً وفكرياً واجتماعياً.

2. العناصر الجمالية والقيم التربوية في مسرحية "غنائية الحب":

2- أ- العناصر الجمالية في مسرحية "غنائية الحب":

تتميز الكتابات المسرحية للطفل بخصائص فنية تميزها عن باقي الكتابات الأدبية الأخرى؛ فهي كتابات متخصصة ومناسبة للفئة العمرية للطفل، تراعي تشكيلته الفيزيولوجية والتفسيّة والعقليّة، وتتمثّل في اللغة والشخصيّة والمكان والزّمان والحبكة والعقدة والحلّ.

2- أ- 1- الفكرة:

تقوم المسرحيّة الموجهة للطفل على فكرة واضحة مفهومة تناسب عمره وفكره، إذ يتعدّد الكاتب على التّعقيد والغموض، ويعالج عادة موضوعات مهمّة ذات أفكار تربويّة ثقافيّة مهمّة تساعد في التنشئة السليمة للطفل، فيقترب الكاتب من موضوعات تثير اهتمامه وانتباهه وخياله، فيتفاعل معها، ويحاول ربطها بالواقع الاجتماعيّ الذي يعيش فيه.

في المسرحيّة ركّز الكاتب على فكرة جوهريّة جدّا أساسها ربط الطفل بتاريخه ووطنه وأمتّه، وضرورة الفخر بالوطن وتاريخه الثّوريّ الحافل، من خلال التّركيز على رمزيّة الأمّ (الجزائر)، وما تمنحه من حبّ وحنان لأبنائها، وما تعانيه من قهر ورفض وتعسف من طرفهم.

لقد وظّف الجزائر كرمز للأمّ الحنونة المكافحة الأصيلّة، التي تغرس المثل العليا والقيم الجميلة في نفوس أبنائها، ولا تقسو عليهم أبدا رغم ظلمهم وإهانتهم ورفضهم لها.

2- أ- ب- اللغة:

تعدّ اللغة أهم عناصر النصّ المسرحيّ، والظاهر أنّ اللغة في الكتابات المسرحيّة الموجهة للطفل تتسمّ بخصائص تكون فصيحة موائمة للجوانب الفكرية والتفسيّة والثقافية للطفل، كما يجب عليها أن تراعي عمره، إضافة إلى أنّ ألفاظها يجب أن تكون مفهومة قريبة إلى الفهم، بعيدة عن التّعقيد والغموض؛ أي لا يبالغ الكاتب في توظيف الصّور الشعريّة المعقّدة، كما تُسهّم في "تنمية" ثروة الطّفل اللّغويّ التي تخضع لمعايير سلامة النّطق وطلاقته، وفهم مدلولاته المنطوقة والمكتوبة، وتحفظ على مستوى من التّواصل مع الطّفل.⁽²⁾

اتّسمت لغة المسردية بالفصاحة والمباشرة والوضوح، والبعد عن التعقيد والخيال، كون المسرحية تحمل رسائل واضحة مفهومة، وقد عمد الكاتب إلى ذلك من أجل غرس حب الوطن، والدّود عنه عند الشّدة والحن، وضرورة الاحتماء به؛ لأنّه الأمّ التي تحميهم ولن تتخلّى عنهم، بل وترضعهم حليب الشّهامة والإباء والأصالة والبطولة، كما فعلت مع الثّائرين المقاومين الذين سبقوهم في ساحات الوغى، وقد سجّل التّاريخ تضحياتهم الجسيمة بالدم، شهدت عليها سنوات مقاومة الاحتلال الفرنسيّ.

2- أ- ج- الشّخصيّات:

يُراعى في كتابة النّصوص المسرحية أن تكون شخصياتها محدّدة واضحة قريبة إلى فهم الطّفل، فيبتعد الكاتب عن البناء التعقيدى للشّخصيّات، وعادة ما يهدف الكاتب إلى وصل الطّفل بتاريخ وطنه وأمتّه، حتى يغرس فيه الانتماء منذ الصّغر، فيجب أن تكون هناك "عناية بتسميات الشّخصيات، ومقاربة اسم الشّخصيّة مع صفات الشّخصية ليتعاطف الطّفل مع الشّخصيّة الحيّرة وينبذ الشّخصيّة الشريرة، فالوضوح والتّحديد والاختيار والواقعيّة، والعدد المناسب من الشّخصيات، وانتقاء الأسماء بعناية، كلّ هذا من الرّسم الجيّد للشّخصيّات في أدب الأطفال." (3)

وانطلاقاً من طابع المسرحية الوطنيّ التربويّ فقد وظف الكاتب شخصيات لها تأثير إنسانيّ وأدبيّ قويّ جدّاً، فاستحضر شخصيّة التّاريخ الذي مثله شخص وقور يتمتّع بالتّجربة والحكمة، وله دور كبير في توجيه الأجيال، وربطهم بماضيهم العتيّد، وتوعيتهم للتّسلّح بالوطنية والسّير على خطى الأبطال والعظماء الجزائريين أمثال 'الأمير عبد القادر' و "زبانا"، و "بربروس"، و "لاله فاطمة نسومر"، فالجيل الجديد يمثّل مشعل المقاومة والجهد والبطولة، وليس هناك موجّه أكثر من كتب التّاريخ التي تعدّ جسراً حضاريّاً يربط الأجيال الصّاعدة بتاريخهم الماضيّ. "سيرة من نار ونور

غرة في جبين الدّهور

درة في تاج العصور

عَمَّنْ أَحَدَثَكُم فِيهَا وَمَنْ أَدْعَى؟

عن يوغرطة

يَذَلُّ وَجْهَ الرُّومَانِ

فِي تَرْكِهِمْ أَحَادِيثَ الزَّمَانِ

عن بربروس.

يَلْقُنُ الْإِسْبَانُ خَيْرَ الدَّرُوسِ

عن الأمير؟

عم التَّجَمُّعِ الْمُنِيرِ؟

يَصْدُ ظِلَامُ الْغَرْبِ الْخَطِيرِ. "(4)

كما استحضّر الشّاعر في نفس المسرحيّة شخصيّة شاعر الثّورة العتيد وصوّها الصّاحِب،
الّذي يزعزع القلوب بكلماته الانفجاريّة، وأصالة لفظه وقوّته، ورسائل شعره ذات النّزعة
الوطنية الّتي تدعو إلى ربط الأجيال بالتّاريخ الثّوريّ، وترسيخ قيم المواطنة حتّى ينهض الشّباب
حاملين مشعل البطولة والجهد والفداء من أجل رسم ملحقات عظيمة مثل ملحمة أوّل
نوفمبر الرّاسخة في عمق التّاريخ الإنسانيّ عن سيرة شعب قاوم ظلام المستعمر لنشر بريق
الحرية ونور النّصر "خبّر فرنسا يا زمان بأنّنا

هيهات في استقلالنا أن نخدعنا

شعب الجزائر قال في استفتاءه

لا لن أبيع من الجزائر إصبعاً

واختار يوم الاقتراع نوفمبراً

فمضى أن يثور ويقرعا. "(5)

كما تمظهرت شخصيّة الجزائر كرمز للأُمّ، وقد مثّلها الكاتب بصورة فتاة ترتدي العلم الوطنيّ،
فكان وجهها يشعّ نوراً دلالةً على صمودها ضدّ الأعداء والزّمان، والمصاعب والحزن، لتظلّ
صامدةً، شامخةً في علو المجد (تشرّب الأعناق تنتظر الآتي وفجأة تظهر الأم يتلأأ وجهها

نورا تلبس علم الوطن إنَّها الجزائر)

الجزائر: (بحنان كبير)

"أيا فلذاقي

لبيكم

إني... هاهنا

رغم كيد العدى

رغم حق البلدا

رمز أنا

رغم المصائب والمحن

رغم المكائد والإحن

سأظل أحتقر الزمن

إني هنا كقمة شماء

كرفعة السماء

إني هنا.. إني هنا..."(6)

إنَّ رمز الجزائر رمز متشعب الدلالات، فهي ترمز للوطن، الأم، للقلب الكبير الذي يحتضن القلوب والأرواح، ويغدهم من حنانه الذي لا ينضب.

2- أ- د- الفضاء الزمكاني:

يختلف الفضاء الزمكاني في المسرحية الموجهة للطفل عن باقي الأعمال الإبداعية الأخرى، فالكاتب يجب عليه أن يوظف فضاءً زمكانياً محدداً واضحاً قريباً إلى فهم الطفل، فالمسرحية "ذات أبعاد زمانية ومكانية، تتخذ لها الزمن مساراً لتمتد في فلكه، والمكان موضعاً لتموضع فيه، مما يجعلها تحيا حياة ألصق ما تكون بالحياة الإنسانية على سبيل الإطلاق، أو ألصق ما تكون بالحياة اليومية، وحدوها الجغرافية"(7)

يتمظهر المكان في المسرحيّة من خلال الإشارات التّاليّة "ضوء خافت يصارع ظلمة تغطي الرّكح وسطه شباب يمثّلون... الحيرة والقلق وعلى جانب منه مجموعة تتركز عليها دائرة الضوء تنشد موجهة حديثها لمجموعة الشباب." (8)

إنّ هذه الإشارات البصريّة تحدّد لنا ملامح المكان، الذي يُجِيل على قاعة تضمّ موسيقيين، يعرضون أغاني موسيقىّ مشجّعة حزينة، تعبّر عن هواجس خوفهم من مصير أولئك الشّباب.

فالمكان في المسرحيّة عادةً لا يتحدّد بصورة واضحة مباشرة، بل قد يكون مجازيًا تحدّده الإشارات والحركات وانفعالات الممثّلين "إنّ العرض الجسديّ أو التّصويريّ الماديّ أو الوهميّ للفضاء فيه يتمّ الحدث الدّراميّ، إنّه المكان المحسوس أو المجازيّ للشّخصيّات." (9)

أمّا زمن المسرحيّة فيتمثّل في الزّمن الحاضر، وما يوضّح ذلك الحالة التّفسيّة السيّئة للشّباب، والتي غرست فيهم السّلبيّة، ودفعتهم إلى الرّد بقسوة، وتوليد الشّك في تاريخ الثّورة، فيعود المتلقّي ويرسم صورة تلك العلامة واقعياً فيجد أنّ ظروف العيش الصّعبة، والتّهميش الذي يتعرّض إليه الشّباب - خاصّة المثقف - هما من أبرز العوامل التي جعلت منهم يرفضون واقعهم، ويبحثون عن واقع أفضل يحتضن طموحاتهم وأحلامهم.

2- أ- هـ- الصّراع:

يكون الصّراع عادةً في المسرحيّة الموجهة للطفّل متّسماً بعدّة خصائص أبرزها أنّه يكون ملائماً لذهن الطّفّل، بحيث لا يزرع فيه الخوف والدّعر، بقدر ما يقوم على الصّراع الطّاهر بين قيم الخير والشرّ، والاهتمام بتقديم صورة البطل المنتصر في الأخير على قوى الشرّ. في المسرحيّة تظهر الصّراع بين الخير الذي مثّله الجزائر بجلالها وقيّمها، فهي مصدر لبّ الخير والمحبة، والحنان والسّلام، وبين الشّباب الذين نازعتهم أهواؤهم ورغباتهم، فتغلّبت نزعة الشرّ على محبتهم لأنّهم، فيتصاعد الصّراع عبر أحداث المسرحيّة في غنائيّة، يحاول كلّ طرف إبداء رأيه ووجهة نظره للحياة والواقع، فالأمّ الجزائر تُحاول استمالة أبنائها بكلامها الجميل، وتحنّانها، وعاطفتها، في مقابل ذلك يظهر الشّباب نقمتهم ورفضهم للواقع المأساويّ الذي

يسوده التهميش والاهتمام، والطريق الصحيح لرسم المستقبل الواضح، وفي هذا السياق نذكر هذا المقطع الغنائي "الشباب الأول: سئمنا السراب سئمنا الكذاب

الشباب الثاني: كل الأمم.

الشباب الخامس: بنت صروحا بالهمم.

الشباب الثالث: لا بالعظام والرمم." (10)

فالظاهر أنّ الصراع كان بأسلوب حضاريّ يبتعد عن العنف والقسوة والقوة، ليلئم عمر وعقل الطفل، كون المسرحيّة تهدف إلى غرس الفضائل الحميدة، والقيم السّمحاء، وتوحيد الشباب بالوطن. فالمسرحيّة جاءت هادفة واضحة الأهداف والمقاصد، جميلة المعاني، وكان فيها الصراع خادما لها، فانتصر في الأخير الحقّ على الباطل (تاريخ الوطن على افتراءات الشباب)، فطبيعة الصراع تجعل الطفل ينتصر لقيم الخير والحقّ، فيميّز السلوكيات الصّائبة ويتجمّل بها، مقابل ذلك يبتعد عن السلوكيات السيّئة وينفر منها ومن أصحابها.

2- أ- و- الحبكة:

من أهمّ عناصر العمل الدرامي، وتقوم على مجموعة من الأحداث المتعاقبة؛ فالأحداث المسرحيّة تكون منطقية تخلو من التعقيد والغموض خاصّة في مسرح الطفل، حتى يفهم الطفل طريقة بنائها وتصاعدها في نسق واضح، وهذا ما يعزّز من "فهم البنية الصّراعية للعمل الدرامي، كما يمكنّ المشتغلين على الدراما من تفكيك البنية الدراميّة إلى أحداث مفصّلة لأغراض تعليميّة." (11)

وعادة ما تكون المسرحيّة الموجهة للطفل تحتوي على عقدة واحدة فقط تميل إلى الانفراج، كون عقل الطفل غير قادرٍ على استيعاب الحبكة المعقّدة ذات المشكلات المتشعبة. فالحبكة البسيطة تسهّل عليه عمليّة فهم الأحداث، والتّفسير المنطقيّ لكيفيّة حدوثها، كما تسهّل عليه أيضا ربط الأحداث بالواقع والشّخصيات المألوفة في حياته اليوميّة.

في المسرحيّة تظهّرت الحبكة في تأزّم الصّراع واحتدام الحوار بين الجزائر والمجموعة والشّباب، وتدخل شخصيا التاريخ والشّاعر مفدي زكرياء.

2- أ- ز- العقدة:

إنّ العقدة تنتج عادةً عن تصاعد الأحداث فيحدث التّأزّم، فالمسرحيّة تقوم على هذه التّقنيّة الهامّة جدّا. وقد تظهّرت العقدة في المسرديّة في إعلان الشّباب لندمهم، وتأسّفهم لما بدر منهم من سلوكيّات مشينة اتّجاه أمّهم (الجزائر) بعد تصحيح التاريخ، والشّاعر لسوء الفهم من خلال استحضارها لمخطّات مشرقة من الثّورة والكفاح، وكيف لاقت الجزائر أشكال الظّلم والاستعباد من قبل الاستعمار إلّا أنّها ظلّت مقاومة مكافحة، تدافع عن شرفها وشرف أبنائها، وطلبهم الصّفح والغفران من أمّهم الحنون التي جعلتهم ينعمون في جنّات الحرّيّة والأمان. "الشّباب (وقد عرفوا الحقيقة فندموا على ما فات منهم)

الشّباب الأوّل: اعذرنا أمّنا

غاب عنا الصّواب

الشّباب الثّاني: اعذرنا أمّنا

أضاءت لنا الحقيقة كالفلق

الشّباب الثّالث: اعذرنا أمّنا

أنت مجدنا

الشّباب الرّابع: يمينا أمّنا

مهما عتا الدّهر لن نترزعزا

الشّباب الخامس: منك يا أرضنا

يا أرض السّلام

نستمدّ عزّنا

عزّنا الذي لا يضام

بنورك يا شمسنا

نردّ كيد الظّلام." (12)

2- أ- ح-الحوار:

يعدّ الحوار من أهمّ عناصر العمل المسرحي، "ويرتبط ارتباطا كثيرا بالنّص الدرامي، وهو من عناصر البرنامج المسرحي الخاصّ بالمدرسة القائم على لعب الأدوار والارتجال ممّا يجعله مكتملا للتّشخيص وفنّ التّمثيل." (13)

وهناك نوعين من الحوار، الحوار الخارجي (Dialogue) يقوم على تحاور عدّة شخصيات مع بعضها البعض، وهناك الحوار الداخلي (Monologue) الذي تتحاور فيه الشّخصيّة مع ذاتها، فالحوار يظهر من خلال اللّغة التي تنقل المحمول الإيديولوجي والفكريّ والنّفسي للشّخصيّات، كما يبرز الصّراع ويشتدّ أكثر من خلال الحوار.

إنّ مسرحيّة "غنائية الحبّ" تقوم على الحوار بين عدّة شخصيات بشريّة ورمزيّة، وقد جاء الحوار بلغة فصيحّة راقية مفهومة، فيها صور ورموز (تاريخيّة)، فقد اكتشفنا هواجس وأهواء ورغبات وتوجّهات الشّخصيات من خلال الحوار الذي بيّن أفكارها وطموحاتها ومشاعرها وعواطفها. وقد دار الحوار في المسرحيّة بين عدّة أطراف (الشّباب، الجزائر، المجموعة، التّاريخ، مفدي زكرياء). وقد تمحور الحوار حول تاريخ الوطن وبطولاته، والواقع المعيش للشّباب، فالحوار بيّن الأحداث التي ترتكز عليها المسرحيّة. ونذكر في هذا السّياق الحوار الذي جرى بين الجزائر والشّباب. "الجزائر (توجّه حديثها إلى الشّباب)

هيّا يا أولادي

يا فلذات أكبادي

يا غيض الأعادي

يا عزّي في كل ناد

ما لي أراكم حيارى

في متاهات الصّحارى

الشّباب: (في تحدّ للجزائر)

الشّباب الأوّل: حدّثونا عن حقيقة.

الشّباب الثّاني: في المجد عريقة.

الشّباب الثّالث: ودعونا من خرافات.

الشّباب الرّابع: وافتراءات.

الشّباب الخامس: وأحاديث مريبة. "(14)"

2- أ- ط- حلّ العقدة:

تأتي في نهاية كلّ فصل من فصول المسرحيّة، لتكون نهاية وخاتمة، وعادة ما تكون النّهاية في المسرحيّة الموجهة للطفل هادفة قوامها الموعظة والاعتبار، والتّوجيه والإرشاد، فالحلّ يقصد به "النّهاية الهادئة المقنعة المنطقيّة المتدرّجة بعد الموقف العصيب والتي لا تأتي بصورة مفاجئة." "(15)"

وقد كانت نهاية المسرحيّة جميلة، حملت لنا صورة إنسانيّة راقية عن انتصار الحبّ على الكراهيّة، وتقديس الأمّ (الجزائر) التي تظلّ أمّا لنا، ومنبع العطاء والحنان والخير، فيجب الوقوف إلى جانبها في السّراء والضّراء، ولا نحقد عليها أو ننفر منها، أو نبتعد عنها بسبب سوء الأحوال الاجتماعيّة، بل نحاول أن نرسم طريق المستقبل المشرق بالاجتهاد، والصّبر، والأعمال الجيدة، كما يلزم علينا نشر ثقافة الإيجابيّة والابتعاد عن السّلبيّة واليأس، فنحن من نصنع المستقبل، ونحقّق المجد لأمتنا العظيمة.

2- ب- مفهوم القيم التّربويّة:

لكلّ شيء قيمته، مهما كان إيجابيا أم سلبيا، وقد اهتمّت مجالات كثيرة بتحديد مفهوم القيمة وأبرزها المجالات الاجتماعيّة والإنسانيّة، إذ تعدّ "المخرج الوحيد للفوضى، فوجود المعايير الأخلاقيّة لكلّ أمور حياتنا، يخرج بنا من الفوضى والعشوائيّة." "(16)"

1- التّعريف اللّغوي:

وردت في لسان العرب مادة (ق و م) بمعنى استقام، و"الاستقامة: الاعتدال، يُقال: استقام له الأمر. وقوله تعالى: فاستقيموا إليه، أي: في التّوجّه إليه دون الآلهة، وقام الشّيء

واستقام: اعتدل واستوى. وقوله تعالى: إِنَّ الذين قالوا رَبَّنَا الله ثُمَّ استقاموا معنى قوله: استقاموا: عملوا بطاعته ولزموا سنة نبيه، وقال الأسود بن مالك: ثُمَّ استقاموا لم يشركوا به شيئاً، وقال قتادة: استقاموا على طاعة الله، قال كعب بن زهير:

فهل صرفوكم حين جزتم عن الهدى بأسيا فهم حتى استقمتم على القيم

قال: القيم الاستقامة، وفي الحديث: قل آمنت بالله ثُمَّ استقم، فسر على وجهين: قيل هو الاستقامة على الطاعة، وقيل هو ترك الشرك. أبو زيد: أقمت الشيء وقومته فقام بمعنى استقام، قال: والاستقامة اعتدال الشيء واستواؤه. واستقام فلان بفلان، أي مدحه وأثنى عليه. وقام ميزان النهار إذا انتصف وقام قائم الظهيرة. (17)

ففي اللغة نجد أنّ القيمة "تشتق من لفظة القيام، وهو نقيض الجلوس. والقيام بمعنى آخر، هو العزم. ومنه قوله تعالى: "وإنّه لما قام عبد الله يدعوه" أي لما عزم. وقد يجيء القيام بمعنى المحافظة والإصلاح، ومنه قوله تعالى: "الرجال قوامون على النساء"، ويجيء بمعنى الوقوف والثبات. ومنه التوقّف في الأمر، وهو الوقوف عنده من غير مجاوزة له. ومنه قولهم: أقام بالمكان هو بمعنى الثبات. وقامت السوق إذا نفقت. والمقام والمقامة: الموضع الذي يقيم فيه. والاستقامة هي الاعتدال. يقال: استقام الأمر. وأنا القوام فهو العدل. وحسن الطول. وحسن القامة. ودينار قائم إذا كان مثقالاً سواء لا يرجح، وهو عند الصيارفة ناقص حتى يرجح فيسمى ميّالاً. (18)

ب- اصطلاحاً:

تُحظى القيم باحتفاء كبير في العلوم والمجالات المتعددة، في الأدب والفلسفة والشريعة والرياضيات؛ لأنها تتصلّ اتصالاً وثيقاً بحياة الإنسان وتعبّر عنها، و "القيمة أهميّة خاصّة في حياة الفرد والمجتمع تتشكّل الثقافة، وعن طريقها يبدو النمو والتّطور، ومن خلالها تتأكّد الروابط والعلاقات الاجتماعية، فأهمّيتها ترجع إلى أنّها لا تقف عند مستوى التفكير الفلسفيّ بل يتعدّاه لأنّها تتغلغل في حياة الإنسان أفراد وجماعات، ولأنّها ترتبط بدوافع السلوك وبالأجل والأهداف. (19)

يسعى المسرح إلى تعزيز القيم الإيجابية، والعمل على انتشارها في أوساط الأطفال حتى تُحافظ على ديمومتها واستمراريتها، وتنشئة جيل مثقفمتخلّق، يقدّس القيم الجميلة، ويحتفي بها في حياته، "ومن ثمّ نجد أنّه من الضروري عرض بعض القيم الإيجابية التي ينبغي التأكّد عليها عند التفكير في إحداث التّشعّبة الاجتماعيّة سواء من حيث الأسرة، أو الأجهزة الإعلاميّة المختلفة كالصحف والمجالات، أو القصص الموجهة للطفّل؛ لأنّه من الصّعوبة وضع تحديد شامل للقيم التّربويّة في ثقافة الطّفّل وتنشئته." (20)

للقيم أهميّة كبيرة في المسرحيّة الموجهة للطفّل؛ إذ تُسهم في تعزيزها، وتعويد النّفس على القيام ببعض العادات والممارسات التي من شأنها تقويم النّفس والارتقاء بها. فالقيم تغرس في الأطفال دافعيّة كبيرة، وتحمّسهم على بناء ذواتهم، وإتباع المنهج الصّائب في تعاملاتهم في الحياة، فتكمن أهميّة دراستها "في عدّة مجالات من بينها: التّوجيه المهني، حيث انتقاء الأفراد الصّالحين لبعض المهن مثل علماء الدّين ورجال السياسة والأخصائيين الاجتماعيين... الخ، والذي يهدف عامّة إلى مساعدة الفرد في اختيار مهنته والإعداد لها، والتّقدّم فيها، والتّخطيط للمستقبل، وتحقيق التّوافق المهني. كما أنّ لدراسة القيم ونسق القيم أهميّة وبخاصّة في الإرشاد والعلاج النّفسي." (21)

إنّ للقيم دورها الأسمى والأرقى في تقويم السلوكيّات خاصّة بالنّسبة للأطفال والمتعلّمين، كما تُساعد في "تربيّة الإنسان على استقامة التفكير، وسلامة العقل من الزّيف والخلل والضّلال." (22) فالقيم التّربويّة من شأنها الإسهام في الكشف عن "مستوى الابتكار والدّكاء لدى الطّفّل وهذا أمر لا يستهان به." (23)

وللمسرح علاقة حميميّة بالجانب التّربويّ التّوجيهي، خاصّة المرتبط بالقيم والأخلاق والمعاملات بين النّاس، فأهمّيّتها تكمن في عدّها من الوسائل التّعليميّة التّربويّة التي تغرس الفضائل والمثل، وتقوّم سلوكيات النّاس.

في مسرحيّة "غنائيّة الحبّ" لعزّ الدّين جلاويّ نجد عديد القيم منها قيمة التّمسك بالوطنيّة والدّفاع عنه، كون الوطن سبيل لتبصّر طريق الخير والفلاح والصّلاح، فقد استحضّر

الكاتب شخصيات مهمة جدًا قصد ربط الجيل الجديد بالوطن، ومن أبرز هذه الشخصيات "التاريخ"، "مفدي زكرياء".

فالتاريخ جسده في المسرحية شيخ يتمتع بالوقار والحكمة، والعلم الكبير، ويتجسد من خلال قول الشاعر: "التاريخ شيخ وقور يظهر محملاً بالكتب يأتي شاهداً على عظمة الثورة." فالشيخ يمثل علامة ذات أنساق ثقافية متعددة، ومرجعه الواقعي يُحيل إلى شخص كبير، غزير المعارف، واسع الثقافة، يملك التجربة والخبرة الحياتية.

إنّ علامة الشيخ لديها مدلولات دينية واجتماعية في الثقافة الجزائرية، فيحيل إلى الإنسان المصلح، المتدين، الذي يلجأ إليه الناس للأخذ من منهله الديني الكبير. "يدخل التاريخ فجأة شيخاً أبيض اللحية عليه وقار) التاريخ: ها أنذا التاريخ

في سجلاتي كل أثر

عمن حضر

ومن غبر

وفي سجلاتي

أحاديث وعبر. "(24)

كما استحضّر الكاتب شخصية "مفدي زكرياء" شاعر الثورة الجزائرية بامتياز، حيث تحمل هذه الشخصية علامة مرجعية ذات أنساق تاريخية وسياسية وفكرية، فهو يمثل رمزاً للثورة وصوتها، فقد أسهمت قصائده الثورية في ترسيخ القيم والمبادئ الثورية في نفوس الشعب الجزائري نظراً لما تتميز من قوة المعنى وفخامة اللفظ وروعة الأسلوب، كما اتّسمت بسرائرها المعرفي والثقافي.

كما تتمظهر القيمة الأخلاقية المتمثلة في برّ الأم، وقد مثل لها الكاتب بالوطن الجزائر؛ فهو يرمي إلى تحسيس الأبناء بأهمية الأم في الحياة، ووجوب برّها، وعدم الإساءة إليها،

انطلاقاً من الآية الكريمة "وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا." [سورة
الإسراء: 31]

وتتمظهر هذه القيمة العظيمة في المسردية "وافرحته

عاد الشّباب

لرشدهم والصّواب

عادوا للحضن الحنون

للحصن المكين

أبشروا أبشروا يا شباب" (25)

لنتنتهي المسرحية بمشهد تجسّد مشاعر الحبّ والوئام والتّلاحم بين الأبناء والأمّ، التي
تغدق عليهم من حنانها وعطفها واهتمامها، فتختتم المسرحية على مشهد العناق، وحضن
الأبناء لأُمّهم العظيمة "الجزائر"

كما تجلّت في المسرحية القيمة التّاريخية المتمثّلة في استحضار الكاتب لشخصيّات
وأماكن تاريخية جزائرية كانت منارات ومشاعل في تاريخ الجزائر العتيّد، وقد هدف الكاتب
من ورائها إلى ربط الشّباب بتاريخ وطنهم، ودعوتهم إلى تبجيله وتقديسه، وعدم احتقاره،
فالتّاريخ هو الرّابط الحضاريّ الذي يربط ماضي أيّ أمة بحاضرها ومستقبلها، ونذكر منها
"ابن باديس"، "الأمير عبد القادر"، "بربروس"، "تيهت"، "بجاية"، "قسنطينة"، "تلمسان"،
"سطيف". فكلّ هذه الأماكن والشّخصيّات تمثّل علامات دالّة على صنع تاريخ الجزائر
المزهر المنير بالنّصر والثّورة المقدّسة "... عن ثورة أينعت؟

ذات صباح من شهر نوفمبر

تعطّر قلب الأحبة

بالياسمين والعنبر

تحرّر الإنسان

من ربة الطّغيان

عمّن أحدثكم فيها ومن أدع؟

دفاتري لم تستوعب الأحداث

لم تستطع. "(26)"

خاتمة:

إنّ مسرحيّة "غنائية الحب" مسرحيّة غنائية تفيض بالأهازيج الوطنية، والدّعوة إلى التّمسك بالوطن في أوقات الفرح والشّدّة، خاصّة أنّ المسرحيّة أبرزت فئة الشّباب الغاضب النّاقم على الوطن بسبب انعدام الثّقة في السّلطة، وفي الحاضر.

والظّاهر على المسرحيّة تميّزها بالطّابع التّربويّ التّاريخيّ الهادف إلى ربط الطّفل بوطنه، وتاريخه المجيد، من خلال استحضار محطّات مشرقة، وشخصيات وأماكن تاريخيّة قصد توجيه الجيل الجديد للسّير على درب الخيّرين الصّالحين المخلصين للوطن.

وقد نحا الكاتب إلى بناء المسرحيّة بناءً دراميّاً يتّسم بجماليات فنيّة تلائم عمر وعقل الطّفل، وتهدف إلى إثراء معجمه اللّغويّ، وتحسين ذهنه، وتنميّة فكره، ودفعه إلى الإبداع والاكتشاف والبحث، والفهم، وهذا يعدّ من أهداف المسرحيّة الموجهة للطّفل الرّاقية الّتي تسمو بنفس وعقل وروح الطّفل.

الهوامش:

(1) - خالد صلاح حنفي محمود: تفعيل دور مسرح الأطفال في تنشئة الطّفل العربيّ: تصوّر مقترح، مجلّة العلوم التّفسيّة والتّربويّة، مجلّة دولية محكمة نصف سنويّة تصدر عن كليّة العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة بجامعة حمّة لخصر - الوادي - الجزائر - 8 أفريل 2019، ص 160.

(2) - محمود خليف خضر الحيّاتي: سيمياء الصّورة البصريّة في قصص الأطفال ، الاستراتيجيّة والتّكنيك، دار غيداء للنّشر والتّوزيع، الأردن (د، ط)، 2017، ص 41.

(3) - ينظر، محمّد محمود رضوان - أحمد نجيب: أدب الأطفال، مبادئه ومقوماته، دار الفكر العربيّ، دار المعارف، مصر، (د. ط)، 1982، ص 29.

- عزّ الدّين جلاوي: أربعون مسرحيّة للأطفال، نصوص مسرحيّة، موفم للنّشر، الجزائر، (د. ط)، 2008، ص 36. (4)

(5) - المصدر نفسه، ص 45.

- (6)- المصدر نفسه: أربعون مسرحية للأطفال، ص32-33.
- (7)- عياد زويرة: المضامين التربوية والأشكال الفنية لمسرح الطفل في الجزائر، بحث مقدّم لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أحمد بن بلة وهران، 2011-2012، ص39.
- (8)- عزّ الدين جلاوجي: أربعون مسرحية للأطفال، ص29-.
- (9)- مخلوف بوكروح: التلقّي والمُشاهدة في المسرح: مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر (د. ط)، 2013، ص82. (10)- عزّ الدين جلاوجي: أربعون مسرحية للأطفال، ص31-32.
- (11)- لينا نبيل أبو مغلي: مصطفى قسيم هيلات: الدراما والمسرح في التعليم، النظرية والتطبيق، دار الزايرة، عمان، الأردن، (د، ط)، 2007، ص31، 32.
- (12)- ينظر، عزّ الدين جلاوجي: أربعون مسرحية للأطفال، ص47، 48.
- (13)- أحمد علي كنعان: أثر المسرح في تنمية شخصية الطفل، جامعة دمشق، دمشق، سورية، المجلد 27، العدد الأول + الثاني، 2011، ص114.
- (14)- عزّ الدين جلاوجي: أربعون مسرحية للأطفال، ص34.
- (15)- لينا نبيل أبو مغلي: مصطفى قسيم هيلات: الدراما والمسرح في التعليم، ص53.
- (16)- مجموعة من المؤلفين: القيم في الظاهرة الاجتماعية، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، ط1، 2011، ص46.
- (17)- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور): لسان العرب، دار صادر، لبنان، ط1، 1968، ص225-226.
- (18)- عادل العوّا: العمدة في فلسفة القيم، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 1986، ص26.
- (19)- إسماعيل عبد الفتاح: القيم السياسية في الإسلام، الدّر الثقافية للنشر، مصر، (د. ط)، 2001، ص10.
- (20)- مجموعة من المؤلفين: علم الاجتماع العائلي، دار المسير للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، (د. ط)، 2009، ص289.
- (21)- سفيان بوعطيط: القيم الشخصية في ظلّ التّعبر الاجتماعي وعلاقتها بالتوافق المهني، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم النفس العمل والتنظيم، جامعة منتوري - قسنطينة-، السنة الجامعية 2011-2012، ص74.
- (22)- عبد الرحمان التحلاوي: التربية بالآيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط5، 2008، ص121.
- (23)- عطية خليل عطية: أسس التربية، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص29.

- عز الدين جلاوي: أربعون مسرحية للأطفال، ص 35. (24)

(25)-المصدر نفسه، ص 48.

(26)-المصدر نفسه، ص 38

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1- عز الدين جلاوي: أربعون مسرحية للأطفال، نصوص مسرحية، موفم للنشر، الجزائر، (د.ط)، 2008.

المراجع:

- 1 - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور): لسان العرب، دار صادر، لبنان، ط1، 1968.
- 2- أحمد علي كنعان: أثر المسرح في تنمية شخصية الطفل، جامعة دمشق، دمشق، سورية، المجلد 27، العدد الأول + الثاني، 2011.
- إسماعيل عبد الفتاح: القيم السياسية في الإسلام، الدار الثقافية للنشر، مصر، (د. ط)، 3-2001-
- 4- خالد صلاح حنفي محمود: تفعيل دور مسرح الأطفال في تنشئة الطفل العربي: تصوّر مقترح، مجلة العلوم النفسية والتربوية، مجلة دولية محكمة نصف سنوية تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة حمّة لحضر - الوادي - الجزائر -، 8 أفريل 2019.
- 5- عادل العوّا: العمدة في فلسفة القيم، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 1986.
- 6- عبد الرحمن التحلاوي: التربية بالآيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط5، 2008.
- 7- عطية خليل عطية: أسس التربية، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط1، 2010.
- 8- عباد زويرة: المضامين التربوية والأشكال الفنية لمسرح الطفل في الجزائر، بحث مقدّم لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أحمد بن بلّة وهران، 2011-2012.
- 9- سفيان بوعطيط: القيم الشخصية في ظلّ التغيّر الاجتماعي وعلاقتها بالتوافق المهني، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم النفس العمل والتنظيم، جامعة منتوري - قسنطينة-، السنة الجامعية 2011-2012.
- 10- لينا نبيل أبو مغلي: مصطفى قسيم هيلات: الدراما والمسرح في التعليم، النظرية والتطبيق، دار الزاوية، عمان، الأردن، (د، ط)، 2007.
- 11- محمّد محمود رضوان - أحمد نجيب: أدب الأطفال، مبادئه ومقوماته، دار الفكر العربي، دار المعارف، مصر، (د. ط)، 1982.

- 12- محمود خليف خضر الحيتاني: سيمياء الصّورة البصريّة في قصص الأطفال ، الاستيراتيجية والتّكنيك، دار غيداء للنّشر والتّوزيع، الأردن (د، ط)، 2017.
- 13- مجموعة من المؤلّفين: القيم في الظّاهرة الاجتماعيّة، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، ط1، 2011.
- 14- مجموعة من المؤلّفين: علم الاجتماع العائلي، دار المسير للنّشر والتّوزيع والطّباعة، الأردن، (د. ط)، 2009، 289
- 15- مخلوف بوكروح: التّلقّي والمشاهدة في المسرح: مقامات للنّشر والتّوزيع، الجزائر (د. ط)، 2013.